الادغام بين الحروف في القرآن الكريم وجمالية توظيف النصوص نماذج تفسيرية دلالية

أ.م.د. مصطفى إياد سهيل
كلية الإمام الأعظم الجامعة

الكلمات المفتاحية: الإدغام. القرآن . جمالية. توظيف. النصوص

الملخص:

يتناول البحث دراسةً تفسيريةً دلاليةً لظاهرة الإدغام بين الحروف في القرآن الكريم، من خلال تتبّع مواضعها، وبيان أوجهها البيانية، والكشف عن العلاقة بين أنواع الإدغام والدلالات السياقيّة للنص القرآني. ويهدف إلى إبراز جمالية التوظيف الصوتي للحروف، ومدى انسجامه مع المعنى، بما يعكس دقة النظم القرآني وروعة بنائه.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة النماذج القرآنية وتحليلها في ضوء أقوال المفسرين وعلماء التجويد واللغة.

وتوصّل البحث إلى أنّ الإدغام لا يقتصر على كونه ظاهرة صوتية تجويديّة، بل يؤدي دورًا دلاليًا مهمًا في توجيه المعنى وتعميق أثره، مما يكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، القائم على إحكام النظم ودقّة توظيف الحروف والألفاظ بما ينسجم مع السياق وقرائن الأحوال .

المقدمة:

إنَّ من أجلِّ العلوم وأشرفِها علمَ القرآن الكريم تلاوةً وتدبّرًا وفهمًا؛ لأنه كلامُ ربِّ العالمين، وهديه القويم، وصراطُه المستقيم، من تمسّك به نجا، ومن أعرض عنه خاب وخسر. وقد عُني العلماء قديمًا وحديثًا بدراسة هذا الكتاب العظيم، ناهلين من معينه العذب الصافي، لما اشتمل عليه من جليل العبارة وعظيم الإشارة، ومنظومةٍ إعجازيةٍ فريدة تحدّت قدرات البشر.

ومن الموضوعات الدقيقة التي حظيت بعناية الدارسين: ظاهرة الإدغام في القرآن الكريم، لما تحمله من أبعاد صوتية ودلالية تكشف عن جمالية الأداء القرآني وروعة الإعجاز البياني، إذ يظهر من خلالها أنّ الحروف لم تُوظَّف اعتباطًا، بل جاءت وفق نظام محكم ينسجم مع السياق، ويخدم المعنى، ويُبرز فحوى الخطاب.

إنّ علم التجويد ليس مجرد أحكام صوتية شكلية، بل هو علم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بدلالات النص القرآني، إذ تتجلى من خلاله أسرار الأداء القرآني، التي تسهم في توجيه المعنى وإبرازه. ومن أبرز الظواهر الصوتية في هذا العلم ؛ الإدغام، الذي يمثل انتقالًا

صوتيًا مقصودًا له أثره في الانسجام الصوتي، بل يتجاوز ذلك إلى أبعاد دلالية وتفسيرية، وعليه فقد جاء عنوان البحث ب(الادغام بين الحروف في القرآن الكريم، وجمالية توظيف النصوص، نماذج تفسيرية دلالية)، على نحو ما يأتي:

أولا : أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور ظاهرة الإدغام في الكشف عن الأبعاد الدلالية والجمالية للنصّ القرآني، وعدم اقتصارها على الجانب الصوتي التجويدي فحسب. كما يسهم في بيان العلاقة بين الأداء الصوتي والسياق القرآني، مما يعمّق فهم النصّ ويكشف جانبًا من إعجازه البياني .

ثانيا: إشكالية البحث

وتنبع إشكالية البحث من التساؤل الآتي:

إلى أيّ مدى يسهم الإدغام في القرآن الكريم في إبراز الدلالات المعنوية والجمالية للنص؟ وهل يقتصر دوره على الجانب الصوتي التجويدي ، أم يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة دلالية وسياقيّة مؤثرة في فهم النص القرآني؟

ثالثا: الدراسات السابقة

على الرغم من عناية العلماء بظاهرة الإدغام في القرآن الكريم ضمن كتب التجويد والقراءات، مثل مؤلفات ابن الجزري والداني، فإنّ معظم هذه الدراسات ركّزت على الجانب الصوتي والأحكام التطبيقيّة. كما تناول بعض المفسرين، كـ الزمخشري والفخر الرازي، إشارات بيانية متفرقة تتّصل بأثر الأصوات في المعنى ، غير أنّ الربط المنهجي بين أنواع الإدغام ودلالاتها السياقية في إطار دراسة تفسيرية دلالية مستقلة لا يزال محدودًا، وهو ما يسعى هذا البحث إلى استدراكه وإبرازه .

رابعا: أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث إلى دراسة الإدغام بين الحروف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تفسيرية، تكشف عن العلاقة بين الأداء الصوتي والمعنى، من خلال نماذج مختارة من الآيات القرآنية ، ويهدف إلى : بيان مفهوم الإدغام وأقسامه في القرآن الكريم ، الكشف عن العلاقة بين الظاهرة الصوتية (الإدغام) والدلالة السياقية للنص ، وإبراز جمالية التوظيف القرآني للحروف المدغمة وأثرها في المعنى، وتسليط الضوء على الانسجام بين الأداء الصوتي والبنية الدلالية في النصّ القرآني

خامسا : منهج البحث

اعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبّع مواضع الإدغام في النص القرآني، وتحليلها في ضوء السياق، مع الاستفادة من أقوال المفسرين وعلماء التجويد واللغة، قديمًا وحديثًا.

سادسا : خطة البحث

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمةٍ وثلاثةِ مباحث: تناول المبحث الأول بيانَ المفاهيم والمصطلحات المتعلّقة بالإدغام، وخصّص المبحث الثاني لبيان أنواع الإدغام في القرآن الكريم، وأُفرد المبحث الثالث لدراسة جمالية توظيف النصوص القرآنية في

ضوء هذه الأنواع، مع بيان ما تحقّقه من انسجام دلاليّ وسياقيّ ، ثن ختمته بخاتمة بيّنت أهمّ النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها ، وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على جملةٍ من المصادر القديمة والحديثة؛ سعيًا لتقديم معالجة علمية تُسهم في إثراء الدراسات القرآنية.

المبحث الأول : تعريف بمصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول : تعرف الادغام لغة واصطلاحا

الإدغام لغةً: من أَدْغَمَ يُدْغِمُ إِدْغَاماً ، تقول أَدْغَمْتُ الشَيءَ وأَدْغَمْتُ الفرسَ اللجامَ، وادغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلْتَه في فيها. ومنه إدْغامُ الحُروفِ تقول: أَدْغَمْتُ الحرفَ وادَّغَمْتُهُ، على افْتَعَلْتُهُ"[1]. وأدْغَمَه الشيء ساءه وأرْغَمَهُ والادغامُ ادخالُ حَرْفٍ في حَرْفٍ [2].

اصطلاحًا: عرفه الجرجاني[3] " إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول: مدغمًا، والثاني: مدغمًا فيه. وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو: مدّ، وعدّ[4]."

عرفه ابن الجزري[5] بقوله " الْإِدْغَامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا "[6] .

وعرفه أبو عمرو الداني[7] " ادخال شيء في شيء وتغييبه فيه "[8]

عرفه عبد الله بن تاج الدين الواسطي " رفع اللسان بحرفين متماثلين رفعة واحدة من غير فصل بينهما بحركة ولا وقف فيصير اللّفظ حينئذ بحرف واحد مشدّد "[9]

يلاحظ من التعريفات أنّ الجرجاني تكلّم عن وظيفة الادغام من جهة الحركات ، وأما ابن الجزري فبيّن مقداره ، وأما الواسطي فصّل في كيفية النطق به ، وهذه التعريفات يكمّل بعضها بعضا وجميعها يهدف إلى أن الادغام أي التقاء حرفين كلاهما من جنس واحد أحدهما ساكن والآخر متحرّك فيدغم أحدهما في الآخر ويعوّ ض عنه بالشدّة .

المطلب الثاني تعريف القرآن لغة واصطلاحا .

تعريف القرآن لغة : مصدر قرأ يقرأ قراءة والاقتراء افتعال من القراءة[10] على وزن فعلان من صيغ المبالغة ، وسمي قرآنا لأنه يقرأ ويتلى على الألسن . ورد على صيغة المبالغة لبيان أهميته ومكانته ، قال تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [11] .

تعريف القرآن اصطلاحا :

عرفه الجرجاني " هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة"[12] .

وعرفه الزركشي[13] " هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ"[14]

المبحث الثاني : أنواع الادغام في القرآن الكريم

سأتناول في هذا المبحث بيان أنواع الادغام في القرآن الكريم وفق اعتبارات متعددة ، باعتبار مخارج الحروف وباعتبار النون والساكنة والتنوين ، لذا قسمته إلى مطلبين :

المطلب الأول أنواع الادغام باعتبار مخارج الحروف

ينقسم الادغام باعتبار مخارج الحروف إلى ثلاثة أقسام :

أولا- ادغام المتماثلين : هو أن يتّحد الحرفان صفة ومخرجا[15].

أي يلتقي حرفان كلاهما من جنس واحد ويكون أحدهما ساكن والآخر متحرك فيدغم الأول في الثاني فيصيران حرفا واحدا ويعوض عنه بالشدّة ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي :

1- الكاف مع الكاف " يُدْرِكْكُمُ " تقرأ " يُدْرِكّمُ " بكاف واحدة مشدّدة مخرج الكاف أقصى اللسان وصفته مهموس[16] ، لهوي[17] ، شديد[18] ، استفال[19] ، انفتاح[20] ، اصمات[21]

2- الباء مع الباء "اذْهَبْ بِكِتَابِي" تقرأ وفق الاعتبار الصوتي : اذْهَبِّكِتَابِي.

هنا اتحد الحرفان صفة ومخرجا وكلاهما من جنس واحد ، فمخرج الباء الشفتين ، وصفاته: " شديد ، مجهور ، مستفل ، منفتح ، مذلق[22] ، قلقة عند سكونه "

3- اللام مع اللام قوله " وَقُلْ لَهُمَا " تقرأ : وَقُلَّهُمَا .

اتفق الحرفان من حيث الصفة والمخرج ، فمخرج اللام احدى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيه من لثّة الأسنان العليا[23] وصفاته حرف " مجهور ، مستفل ، منفتح ، مذلق ، انحراف "[24]

ثانيا – ادغام المتجانسين : هو أن يتّحد الحرفان مخرجا ويختلفا في بعض الصفات[25].

سمي متجانسا لعلاقة التجانس بين الحرفين إذ أن مخرجهما واحد إلا أنهما مختلفان في بعض الصفات ويمكن بيان ذلك في الأمثلة الآتية :

1.الباء مع الميم كقوله " اركب معنا " تقرأ اركمّعنا . كلاهما يخرج من الشفتين ، إلا أنهما يختلفان في بعض الصفات .صفات الباء من حرف قلقة ، شديد ، منفتح ، مجهور ، مستفل ، ذلق " . صفات الميم : "مجهورة ، منفتحة، رخوة ، مستفلة ، ذلقة " والفرق بينهما أن الباء شديد قلقة ، والميم رخوة .

2.التاء مع الدال كقوله " أجيبت دعوتكما " تدغم التاء في الدال ادغام تجانس تقرأ " أجيبدّعوتكما ، إذ اتفقا من حيث المخرج كلاهما يخرج من طرف اللسان مع ارتطامه بالنطع ، واختلفا في بعض الصفات صفات التاء " همس ، شدة انفتاح، استفال ، اصمات " وصفات الدال " جهر ، شدّة ، استفال ، انفتاح ،اصمات " والصفة المختلفة بينهما التاء مهموسة والدال مجهورة

3.الدال مع التاء " قد تبين " ادغام متجانسين تلفظ " قتّبين اتحد الحرفان من جهة المخرج كلاهما من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ولكنها اختلفا في بعض الصفات ، صفات الدال الجهر قلقلة شدة استفال انفتاح اصمات ، أما صفات التاء همس شدة استفال انفتاح اصمات . فالاختلاف من جهة أنّ الدال حرفّ جهر قلقة وأن التاء حرف مهموس مرتبته متوسطة بين الشدّة والرخاوة .

4.الطاء مع التاء : كقوله " أحَطْتُ " اتفق الحرفان من حيث المخرج طرف اللسان من أصول الثنايا العليا وصفة الطاء " جهر ، شدّة ، استعلاء ، اطباق ، اصمات " وصفة

التاء " همس ، شدة ، انفتاح، استفال ، اصمات " . اختلفا في أن الطاء مجهورة حرف استعلاء ، وأنّ التاء مهموسة حرف استفال .

5..الذال مع الظاء " إذْ ظَلَمُوا " اتّفاقا من حيث المخرج يخرجان من طرف اللسان ما بين الثنايا العليا والسفلى ، ومختلفان في بعض الصفات ، صفات الذال :" جَهْرٌ ، رَخَاوةٌ، اسْتِفَالٌ ، انْفِتاحٌ ، اذْلاقٌ " وصفات الظاء " جَهْرٌ ، رَخَاوةٌ اسْتِعْلاءٌ اطْبَاقٌ اصْمَاتٌ "

6.الثاء مع الذال " يَلْهَثْ ذَّلِكَ " اتفقا من حيث المخرج طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا والسفلى ، واختلفا في بعض الصفات ، صفة الثاء " همس رخاوة استفال انفتاح اذلاق " وصفات الدال " جَهْرٌ ، رَخَاوةٌ ، اسْتِفَالٌ ، انْفِتاحٌ اذْلاقٌ " وصفة الاختلاف هي الهمس الثاء وجهر الذال "

ثالثا - ادغام المتقاربين : هو أن يتقارب الحرفان مخرجا ويختلفا صفة أو يتقاربا مخرجا ويتفقا صفة [26]. وصوره إما أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة كاللام والراء مثل " وقُلْ رَبِّي " أو يتقاربا مخرجا لا صفة كالدال والسين مثل "قَدْ سَمِعَ"، أو يتقاربا صفة لا مخرجا كالسين والشين مثل " إِذًا لَابْتَغَوْا إِلى ذِي العَرْشِ سَبِيلًا " أو يتقاربا مخرجا ويتفقا صفة كالحاء والهاء في قوله " فَسَبِّحْهُ " [27].

إنّ العلاقة بين الحرفين المترتبة على هذا النوع من الإدغام علاقة تقارب من جهة الصفة أو المخرج أو كليهما ويمكن توضيح ذلك في الأمثلة الآتية :

1.ادغام القاف في الكاف " نخلقكم " وإن كان الحرفان من نفس المخرج الرئيس أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرج القاف والحنك الأسفل مخرج الكاف ، كذلك فإنّ صفة القاف " جهر ، الشدة ، الاستعلاء، انفتاح ، القلقة " وصفات الكاف " الهمس، استفال ، انفتاح ، شدة ، انفتاح " اختلفا في بعض الصفات القاف مجهورة حرف استعلاء ، والكاف مهموسة حرف استفال .

2.ادغام اللام في الراء" وَقُلْ رَبِّ " ، " بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ" هنا تقارب الحرفان من حيث المخرج اللام أدنى حافة اللسان إلى منتهاها أي طرفها مع ما يحاذيها من أصول الثنايا العليا، وصفته " جهر وتوسط استفال انفتاح تكرير " وأما الراء طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام وصفاته " جهر، توسط ، استفال انفتاح انحراف "

3.الراء مع اللام" واغْفِرْ لَنَا "بينت في الفقرة السابقة تقارب الحرفين في المخرج والصفة

المطلب الثاني : أنواع الادغام باعتبار النون الساكنة والتنوين

ينقسم الادغام باعتبار النون الساكنة والتنوين إلى قسمين

أولا- ادغام بغنّة وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين أحد هذه الحروف "الياء ، النون، الميم، الواو "وسمي بذلك لأن الإدغام المترتب على ذلك يصاحبه صوت الغنّة [28]

الأمثلة [29]:

النون الساكنة مع الياء " من يعمل " تقرأ ميّعمل

النون الساكنة مع النون " من نار" تقرأ " مِنّار

النون الساكنة مع الميم " وَآتُوهُمْ مِنْ مّال الله " تقرأ مِمّال
النون الساكنة مع الواو " مِنْ وَاَق " تقرأ " مِوّاق "
التنوين مع الياء والنون " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاعِمَةٌ "
التنوين مع الميم "شَيْطَانٍ مّارِدٍ "
التنوين مع الواو "هُدًى وَرَحْمَة "

ثانيا – ادغام بغير غنة وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين حرف اللام أو الراء . سمّي بذلك لأنّ الإدغام المترتّب على ذلك خاليا من صوت الغنّة[30]

1-النون الساكنة مع اللام قوله " مِنْ لّدُنّا " تقرأ " ملّدنا "
2- التنوين مع اللام " خُلِقَ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ " [31] تقرأ " طِينلّازب " .
3-النون الساكنة مع الراء "عَلى هُدًى مِنْ رَّبِّهِمْ " تقرأ " مِرّبهم "
4-التنوين مع الراء "غَفُورٌ رَحِيمٌ" تقرأ بالإدغام غفورّحيم

في جميع هذه المواضع تدغم النون الساكنة أو التنوين مع حرف الادغام بنوعيه إما ادغاما كاملًا أو ناقصًا حسب سياق المقام ومقتضى الحال .سواء كان الادغام كاملًا تامًا أو ناقصًا [32] .

المبحث الثالث : جمالية توظيف النصوص بين أنواع الادغام ودلالاتها نماذج تطبيقية

تمهيد :

قبل البدء في بيان جمالية توظيف النصوص أرى من الضرورة بمكان أن نقف على موضع التناسب بين الحروف والكلمات ودلالاتها ، ليتسنى لنا معرفة الوجه الجمالي في النصّ ، وإنّ هذا النوع من العلوم ليس بِدْعا وإنّما سبق وقد تكلّم فيه العلماء قديمًا .

بيّن العلماء قديما أنّ الحروف تؤثّر على معنى الكلمة بحسب مخارج الحروف وصفاتها ، ذكر ابن جني[33] "اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل[34] وسيبويه[35]، وتلقّته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحّته."[36] ، ويمكن بيان ذلك من وجهين :

الوجه الأول : تأثر المعاني بسبب بناء الأفعال : قد تتأثر المعاني وتأخذ دلالة بسبب البناء الفعلي ، ذكر سيبويه أنّ المصادر التي تكون على وزن فعلان تأتي للاضطراب والحركة مثل غليان وغثيان[37] الوجه الثاني : تأثر المعاني بسبب مخارج الحروف وصفاتها ، بين ابن جني إنّ الحروف قد تتأثر ببعضها بسبب مخارج الحروف وقوتها وضعفها فقال "منه العَسْجَدْ[38]، والعَطُوس[39]، والدّهْدَقَة[40]، الزَهْرَقَة[41]، على أنّ العين والقاف قد حسّنتا الحال، لنصاعة العين، ولذاذة مستمعها، وقوة القاف، وصحّة جرسها ولا سيما وهناك الدال، والسين، وذلك أنّ الدال لانت عن صلابة الطاء، وارتفعت عن خفوت التاء. والسين أيضا لانت عن استعلاء الصاد، ورقّت عن جهر الزاي، فعذبت وانسلت .واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما، ولا سيّما حروف الحلق، ألا

تـرى أنّ قلتهـا بحيـث يكثـر غيرهـا، وذلـك نحـو: الضَـغِيغَة[42] والمَهَـهُ[43] والفَهَـهْ[44]. "[45].
وعليه يوجد علاقة قويمة بين اللفظ والمعنى حسب التراكيب [46].

إنّ هـذا التوضـيح الـدقيق لصـفات الحـروف والجـرس المترتّـب عليهـا يعطينـي صـورة واضحة في بيـان مـدى الانسـجام الحاصـل بينهـا في الاسـتعمالات العربيـة ، وبـيّن في موضـع آخـر أنّ الحـروف لهـا دور في المعنى المترتّـب على الكلمـة حسـب صـفة الحـرف فـذكر "إنّ الحـروف تحـاكي الكلمـة وتعطيهـا دلالـة حسـب حالـة الحـرف ووظيفـه فقـال " مـن ذلـك قـولهم: خضـم وقضـم، فالخضـم لأكـل الرطـب كـالبطيخ والقثـاء ومـا كـان نحوهمـا مـن المـأكول الرطـب، والقضـم للصـلب اليـابس نحـو: قَضَـمَتِ الدَّابَّـةُ شَـعِيرَها ونحـو ذلـك. وفي الخبر : قَدْ يُدْرَكُ الخَضْمُ بِالقَضْمِ، أي: قَدْ يُدْرَكُ الرّخَاءُ بِالشِّدَّةِ واللّينّ بالشَظِف0[47].

جمالية توظيف النصوص بين أنواع الادغام ودلالاتها نماذج تطبيقية

إنّ التوظيـف القرآني للنصـوص توظيـف دقيـق يحمـل بـين طيّاتـه أسـمى معـاني الإعجـاز إذ يبلـغ مـن الفصـاحة وحسـن التعبيـر ورونـق الخطـاب وجماليـة الأسـلوب ودقـة الاسـتعمال مـا يتحـدى حـدود العقـل البشـري ،وقـد ورد الإدغـام في القـرآن الكـريم متناسـبا متماشـيا مـع الوحـدة الموضـوعية للـنص، والعلاقـة التي بـين أنـواع الإدغـام ودلالـة الـنص علاقـة قويمة موظفة توظيفا دقيقا، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي :

المطلب الأول : ادغام المتماثلين وجماليته الدلالية في النص القرآني:

بيّنـت فيمـا سـبق مفهـوم هـذا النـوع مـن الإدغـام وضـربت لـه أمثلـة على ذلـك ، وفي هـذا المطلـب سـأبين الدلالـة المترتبـة على هـذا النـوع مـن الإدغـام . دلالـة التماثـل إذ أن جميـع الآيـات التي تضـمنت هـذا النـوع تحمـل بـين طياتهـا معـاني التماثـل بصـورة دقيقـة قويمـة ويمكن بيان ذلك في من خلال الأمثلة الآتية :

المثال الأول قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [48]

تضـمّنت الآيـة الكريمـة ادغـام متمـاثلين حـرف الميم " لكـم " و" مـا " وقـد اتّحـد الحرفـان صـفة ومخرجـا ، الميـم حـرف شـفوي وصـفته " جهـر، رخـاوة، اسـتفال، اذلاق، انفتـاح " ، إذ تمثّـل الميـم الأولى " لكـم " ضـمير يعـود للإنسـان ، والميـم الثانيـة اسـم موصـول يعـود لجميـع مـا في الأرض مـن خيـرات ونِعـم ، وبنـاء على ذلـك فـإنّ المعنى المترتّـب على الآيـة الكريمـة أنّ جميـع مـا في الأرض إنّمـا خلقـه الله سـبحانه وتعـالى للإنسـان وسـخّره لـه ، ويـوحي الـنص إلى أنّ العلاقـة بـين النـاس والـنعم المودعـة في الأرض علاقـة تماثـل مـن حيـث المخـرج والصـفة ، إذ أنّ الإنسـان مخلـوق مـن الأرض ، وأن هـذه الـنعم المودعـة فيهـا ، إنمـا خلقـت لتكـون للإنسـان خالصـة مـن عنـد الله تعـالى فـلا بـد مـن شـكره سـبحانه عليهـا ، وكلمـا ازداد الإنسـان شـكرا زادت الـنعم وكلمـا كفـر بهـا محقـت ومحيـت منـه ، قـال تعـالى ﴿وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّكُـمْ لَـئِنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيـدَنَّكُمْ وَلَـئِنْ كَفَـرْتُمْ إِنَّ عَـذَابِي لَشَـدِيدٌ﴾ [49] ، ومـن صـفات الـنعم : إنّهـا ظـاهرة واضحة لا يمكـن نكرانهـا وهي تتناسـب مـع صـفة "الجهـر"، قـال تعـالى : ﴿وَأَسْـبَغَ عَلَـيْكُمْ نِعَمَـهُ ظَـاهِرَةً وَبَاطِنَـةً﴾[50] والسَـبْغُ التَمَـامُ والكَمَـالُ، ومنـهُ إسْـبَاغُ الوَضُـوءِ أي اتمامـه ، واسـبغ علـيهم الـنعم أي أتَمّهـا وَوَسّـعّها عَلَـيْهِمْ [51]، ومـن تمـام الـنعم

نيلها بهدوء وراحة ويسر وهذا يتناسب مع صفة "الرخاوة" ، وإنّ الإنسان ينبغي عليه شكر الله سبحانه وتعالى لتزداد النعم وتدوم برضا الله سبحانه فينفتح وينشرح قلب العبد ، ويتواضع ولا يتكبّر بها على خلق الله سبحانه وهذا يتناسب مع صفة الاستفال ، وأنّ شكر النعم إنّما يأتي عن طريق اللسان وإقرار القلب وهذا أيضا يتناسب مع صفة الاذلاق .

المثال الثاني قال تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (52)

تضمّنت الآية حكم ادغام المتماثلين ، إذ التقى حرفا الميم ، اتّحد الحرفان من حيث المخرج والصفة، وعند التأمّل في النصّ القرآني نجد أنّ التناسب بين نوع الإدغام ودلالة النصّ يحمل بين طيّاته صورا بلاغيّة جميلة تعدّت حدود خيال البشر ، ارشدت الآية الكريمة وطلبت من النبي ﷺ أنْ يذكّر قومه بقصة أصحاب القرية وكيف عاملوا المرسلين ، هنا اتحد الحرفان من حيث المخرج والصفة ويمكن يوحي النص إلى في التناسب الدلالي مع مخرج الحرف أنّ أصحاب القرية ومن أرسل إليهم كلهم من البشر من جنس واحد ، وأنّ النبي ﷺ في حاله مع قومه كحال أولئك ، وأما التناسب بين صفات الميم ودلالة النص ، أمر الله سبحانه وتعالى نبيّه محمد ﷺ تذكير قومه بقصّة أصحاب القرية مع المرسلين ، وهذا يتناسب مع صفة " الجهر " ، كما أنّ من معالم الدعوة إلى الله سبحانه أن تتّصف بالحكمة وحسن الحوار والموعظة الحسنة ، وهذا يتناسب مع صفة "الرخاوة" ، قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (53) . فمن اتّبع النبي ﷺ انفتح قلبه وانشرح صدره بالإيمان وارتفع مقامه عند الله سبحانه ومن أعرض عن ذلك خاب وخسر وهذا كله يتناسب مع صفات الإنفتاح والاستفال والاذلاق " .

المثال الثالث قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (54) .

تضمّنت الآية الكريم ادغام المتماثلين اذ التقى حرفان كلاهما من جنس واحد "حرف الباء "، اتحدا من حيث المخرج والصفة ، أمّا المخرج فمن الشفتين وأما الصفة " الجهر ، الشدة ، استفال ، انفتاح ، اذلاق " ، ولو تأمّلنا النص القرآني نجد أنّ علاقة التماثل متناسبة بين نوع الإدغام وبين الدلالة المترتّبة على النصّ ، فالضرب إنّما يكون بالعصا وأنّ العصا بحدّ ذاتها لا تفلق بحرا ولكن ثمة استعارة مكنية وكأنّ البحر انفلق حاله كحال المضروب من المخلوقات ، وكذلك يوجد تناسب دلالي بين الصفات . فضرب البحر بطرف العصا إنّما حصل أمام الجميع ليكون آية للعالمين وهذا يتناسب مع صفتي " الجهر ، والاذلاق "، وفيها من الشدّة ما يثبت صدق نبوة موسى عليه السلام ونجاته مع من آمن به من فرعون وملئه ، ويمثل انفلاق البحر بحالة الانخفاض والاضمحلال وانفتاحه ليرسم لهم طريقا يبسا وهذا يتناسب مع صفة الاستفال والانفتاح .

إنّ جمالية النصّ ودلالته جاءت تتناسب مع وظيفة هذا النوع من الإدغام بكافّة تفاصيله وجزئياته .

المثال الرابع قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [55]

تضمنت الآية الكريمة ادغام المتماثلين ، التقى حرفا الكاف واتحدا من حيث المخرج والصفة ، أما المخرج فمن أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وهذا الوصف يتناسب مع بلوغ الروح الغرغرة ، قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [56] .

، وأما التناسب وجمالية النص من حيث الصفات ، يوحي النص إلى أنّ صفة الكاف " الهمس والشدّة والاستفال والانفتاح والإصمات " ، وكل هذه الصفات تتناسب مع حال الموت وحلول الأجل ، ابتداء من مكان الإنسان وعدم إمكانية الفرار منه ومجيئه خفية وهمسا ومن دون استئذان وفيه شدّة وخضوع واستسلام كليّ من الانسان واصمات وثقل يعتري الانسان ليخرج منفتحا من عالم الدنيا الضيق إلى عالم الآخرة الواسع .

المطلب الثاني : ادغام المتجانسين وجماليته الدلالية في النص القرآني:

بعد تَتَبّع هذا النوع من الادغام وجدت أنّ التناسب الدلالي بينه وبين النصوص القرآنية تناسبًا قويمًا يحتوي النص على بلاغة عالية وجمال ورنق في استعمال الألفاظ ويمكن بيان ذلك فيما يأتي :

المثال الأول قال تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [57] .

تضمّنت الآية الكريمة ادغام التجانس ، إذ اجتمع حرفا " الباء والميم" اتفقا من حيث المخرج واختلفا في بعض الصفات ، فمخرج الباء والميم الشفتان ، إلا أن صفات الباء " ، شديد ، منفتح ، مجهور ، مستفل ، ذلق " . وصفات الميم : "مجهورة ، منفتحة، رخوة ، مستفلة ، ذلقة"

ولو رجعنا إلى جمالية النصّ القرآني وروعة أساليبه نجد أنّ النصّ يوحي إلى علاقة تجانس بين هذا النوع من الإدغام ودلالة النص ، فالعلاقة بين نوح عليه السلام وابنه علاقة تجانس ، اتفقا من حيث المخرج فهذا ابن هذا ، ولكنهما اختلفا في بعض الصفات ، إذ أنّ نبي الله نوح عليه السلام مؤمن ، وابنه كافر ، شدّة الباء تتناسب مع جحود الابن الكافر وعدم امتثاله لنصح أبيه ، ورخاوة الميم تمثّل الأب العطوف الخائف المشفق على ابنه .

المثال الثاني قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [58] .

اجتمع حرفا الذال مع الظاء " إذ ظلموا " اتفاقا من حيث المخرج ،طرف اللسان ما بين الثنايا العليا والسفلى ، ومختلفان في بعض الصفات ، صفات الذال:" جهر ، رخاوة ، استفال ، انفتاح ، اذلاق " وصفات الظاء " جهر ، رخاوة استعلاء اطباق اصمات " .

إنّ المعنى الدلالي المترتّب على هذا النوع من الادغام يعطي معنى التجانس ، يوحي السياق إلى أنّ حال المنافقين مع بعض متجانس ،من جهة المبدأ ، في إظهار الإيمان

واخفاء الكفر ، الا أنّ أسبابه فيهم شبه مختلفة ، فمنهم من عصى الله عز وجلّ ورسوله عليه الصلاة والسلام ، ومنهم من أغرته الشهوات ، ومنهم من هَرَعَ للكفار والمشركين وداهَن ، ومنهم من أبطن الكفر واظهر الإسلام ...الخ ويمكن القول : إنّ اشتراك المنافقين في صفة الظلم ، واختلاف أسباب مصادره فيهم يتناسب مع اتفاق الذال والظاء من جهة المخرج واختلافهما في بعض الصفات .

المثال الثالث قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [59] ، اشتملت الآية على ادغام المتجانسين لالتقاء حرفي التاء والطاء في قوله " بيّت طائفة " [60] ، وقد تجانسا من جهة المخرج فكلاهما من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا واجتمعا من حيث الشدّة الا أن الطاء أقوى لأنه من حروف القلقة إذا كان ساكنا ، أما التاء فهي في مرتبة التوسط بين الشدّة والرخاوة ، واختلف الحرفان من جهة أن التاء همس واستفال وانفتاح واصمات ، وأن الطاء جهر واستعلاء واطباق واصمات ، ومن جمالية النص إنّ الدلالة المترتّبة على الآية جاءت تتناسب مع وظيفة هذا النوع من الإدغام ، لأنّ المنافقين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ ويكلمونه بلسان الانقياد والطاعة واذا خرجوا من عنده تكلموا بلسان آخر قال تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [61] ، يوحي النصّ بأنّ المنافقين اتّفقوا من حيث المخرج ، اظهار الإسلام واخفاء الكفر ، واختلفوا في صفة النفاق بحسب تفاوت مراتب كفرهم ، ولذا خصّصت الآية لفظ " بيّت طائفة منهم" ، بين المفسرون أن المنافقين ينظرون الطاعة عند النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خرجوا من عنده غيروا القول [62] .

بناء على ما سبق فإنّ تردّد المنافقين بين مراتب النفاق يجعلهم متفاوتون فيها ، وصفة التاء مهموسة تتناسب مع كتمان النفاق في قوله " بيّت " ، والطاء مجهورة قوية " طائفة " تتناسب مع شناعة وعظم الفعل في تغيير كلام النبي ﷺ والافتراء عليه .

المطلب الثالث : ادغام المتقاربين وجماليته الدلالية في النص القرآني:

بيّنت فيما سبق أنّ ادغام المتقاربين هو تقارب الحرفين من جهة الصفة والمخرج ، وبعد تتبّع هذا النوع من الادغام وجدت ثمّة تناسب وجمالية في النصّ بين وظيفة الادغام والمعنى الدلالي المترتّب عليه . ويمكن توضيح ذلك في الأمثلة الآتية :

المثال الأول قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [63] ، في الآية الكريمة التقى حرفي القاف والكاف وعلاقة الحرفين علاقة تقارب [64] " نّخْلُقْكُمْ " مخرج القاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ومخرج الكاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأسفل ، كذلك فإنّ صفة القاف " جهر ، شدة ، استعلاء، انفتاح ، قلقة " وصفات الكاف " الهمس، استفال ، انفتاح ، شدة ، " اختلفا في بعض الصفات القاف مجهورة حرف استعلاء ، والكاف مهموسة حرف استفال وحرف القاف شديد قوي وهو يتناسب مع القوة في الخلق والابداع ، وحرف الكاف " نخلقكم " ضمير يعود للإنسان وهو حرف همس واستفال يبين حالة الضعف التي يعيشها الانسان من ماء

مهين أي من نطفة ضعيفة[65] وأنه لا يشتدّ عوده ويقوى وينبت إلا بأمر الله سبحانه وتعالى وعنايته فهو مفتقر إلى ربّه ﷻ ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [66] أي جعل الله سبحانه وتعالى الماء المَهين في رحمٍ استقرّ فيها فتمكن[67]. وهذا يبين حالة التقارب وتردد الأنسان ما بين حالة الضعف والقوّة بأمر الله سبحانه وتعالى .

المثال الثاني قال تعالى ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[68]

اشتملت الآية الكريمة على ادغام المتقاربين إذ اجتمع حرفا الثاء والذال[69] وقد تقاربا من جهة الصفة ، ومن روائع جمالية النص أن دلالة الآية جاءت تتناسب مع وظيفة هذا النوع من الإدغام ، شبّه الله سبحانه وتعالى حال الكافر وتكالبه على الدنيا كحال الكلب في صفة " اللهث " يوحي النص والدلالة الصوتية إلى علاقة تقارب بين لهث الكلب ولهث الكافر على الدنيا ، علما أن الكلب مجبول على هذه الصفة بطبعه ، وأما الكافر فيلهث متكالبا وراء الدنيا وملذاتها ، وهذا مصداق حديث النبي ﷺ الذي اخرجه الترمذي رواية أنس ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ { لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ}[70] .

المثال الثالث قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [71]

تضمّنت الآية الكريمة ادغام المتقاربين إذ التقى حرفي الدال والتاء وتقاربا من جهة الصفة فالدال قوية مجهورة انفتاح اصمات استفال ، وصفة التاء مهموسة متوسطة في الشدة استفال اصمات انفتاح ، ومن جمالية النصّ وروعة البيان في الآية أنّ من كمال عانية الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد ﷺ تثبيته على طريق الحق ، وقربه من الله سبحانه حماه من الركون للمشركين والتنازل لهم ، إذ كانوا يتمنون أنّ يتنازل النبي ﷺ إليهم ولو بالشيء القليل كطلبهم منه ﷺ أن يعبد إلههم عاما ويعبدون إلهه عام ، فنزلت سورة الكافرون[72] ، ومن الملاحظ أيضا أنّ الفعل " كاد "[73] بمعنى قرب ، أي لولا حفظ الله تعالى لكدت تركن إليهم شيئا قليلا .

المطلب الرابع : الادغام بغنة وبغير غنة وجماليتهما الدلالية في النص القرآني

قسم العلماء الإدغام من جهة النون والساكنة والتنوين إلى نوعين ، ادغام بغنة وحروفه أربعة " الياء والنون والميم والواو " مجموعة في كلمة " ينمو "وبغير غنّة وله حرفان "اللام والراء" وفي هذا المطلب سأتناول جمالية النص القرآني في التناسب الدلالي بين النص ووظيفة هذين النوعين من الإدغام ، وسأقف مع بعض الأمثلة على سبيل الاختصار .

المثال الأول – الادغام بغنّة : قال تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [74] .

اشتملت الآية الكريمة على موضعين من الإدغام بغنّة ، التقت النون الساكنة مع حرف الياء " مَنْ يَعْمَلْ " وفي النص الثاني القاء التنوين مع الياء " سُوءً يُجْزَ بِهِ " ، فتدغم النون الساكنة والتنوين في الياء مع اظهار الغنّة ، إنّ الدلالة المترتّبة على الآية الكريمة تتناسب مع وظيفة الادغام إذ أنّ كلّ انسان سيجازى على عمله الذي عمله

سيما أعمال السوء ، سواء كان الجزاء دنيويا أو أخرويا . بمعنى أنّ العمل الذي عمله سيلاقيه ويرتبط به ارتباطها وثيقا كارتباط الحرفين المدغمين مع بعضهما فلا خلاص منه إلا برحمة من الله سبحانه وتعالى .

المثال الثاني قال تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [75]

اشتملت الآية على الادغام بغنة التقت النون والساكنة مع حرف النون فيدغمان فيصيران حرفا واحدا مشددا ، ومن جمالية النص وروعة البيان في الآية أن النص يحمل بين طياته تناسبا قويما بين دلالة الآية ووظيفة الادغام ، فالنعم التي أودعها الله تعالى في الكون وسخرها للإنسان هي من النعم العظيمة التي ينبغي أن تشكر ولا تكفر ، وقد تداخلت هذه النعم معهم في حياتهم ولازمتهم كتداخل وتلازم الحروف في وظيفة الادغام ، فلا يمكن انكارها .

المثال الثالث قال تعالى ﴿ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [76] .

تضمّنت الآية الكريم الإدغام بغنة فالتقت النون الساكنة مع الميم ، فتدغم النون في الميم ويعوض بالغنة .ومن جمالية النص وروعة البيان أن دلالة الآية تتناسب مع وظيفة الادغام ، وهو أن الله سبحانه وتعالى يحث عباده المؤمنين على الإنفاق في سبيله ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، ويذكّر بأنّ هذا المال هو ملكه سبحانه وتعالى ، وقوله " من مال " يوحي إلى أن هذا المال الداخل عليكم ومتلازم معكم كتلازم حروف الادغام هو مال الله سبحانه فلا تتردّدوا في الإنفاق منه وهذه الصورة الذهنية هي للحث والترغيب في الامتثال .

المثال الرابع قال تعالى ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [77] .

تحدُّت الآية الكريمة عن فضل الآيات القرآنية وأنّها هداية ورحمة للمحسنين، ومن جمالية النص اشتماله على نوعين من الإدغام ، " هدى ورحمة " التنوين مع الواو ، " ورحمة للمحسنين " التنوين مع اللام ، وقد تناسبت دلالة الآية مع وظيفة الادغام .

فإنّ هذه الآيات الكريمة تمثّل هداية ورحمة لعباد الله الصالحين ، تلازمهم وتتغلغل فيهم كتلازم حروف الإدغام مع بعضها وتداخل بعضها ببعض ، وخصّص المحسنين لأن مرتبتهم عالية، فهم الذين عندهم اليقين بالعث ، كما ورد في الحديث { قال ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك }[78] .

الخاتمة وأهم النتائج:

سعى البحث إلى دراسة ظاهرة الإدغام بين الحروف في القرآن الكريم دراسةً تفسيريةً دلالية، للكشف عن أبعادها الصوتية وأثرها في توجيه المعنى وإبراز جمالية النصّ القرآني ، وقد أظهرت الدراسة أن الإدغام ليس مجرد ظاهرة تجويدية تتعلق بحسن الأداء، بل هو نظامٌ لغويٌ دقيقٌ يحمل دلالاتٍ عميقةٍ تسهم في بناء المعنى القرآني وإثرائه.

وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، من أبرزها:

1.إنّ الإدغام في القرآن الكريم يمثل ظاهرة صوتية ذات أبعاد دلالية تتجاوز الجانب الأدائي، وتسهم في توجيه المعنى وإبرازه.

2.وجود علاقة وثيقة بين أنواع الإدغام والدلالات السياقية للنص القرآني، بما يعكس دقّة اختيار البنية الصوتية المناسبة للسياق.

3.إنّ إدغام المتماثلين جاء معبّرًا عن معاني التماثل والاتحاد، بما ينسجم مع طبيعة الحرفين المندمجين ، بينما إدغام المتجانسين يدلّ على الاشتراك مع بقاء قدر من الاختلاف، وهو ما يتناسب مع طبيعة التجانس بين الحروف ، أمّا إدغام المتقاربين فإنّه يعكس معاني التقارب والتدرّج في الدلالة، بما يحقّق انسجامًا بين الجانب الصوتي والمعنوي.

4.يدلّ الإدغام بغنّة على التلازم والامتداد الصوتي، الأمر الذي يعكس قوّة الارتباط الدلالي واستمراره ، أمآ الإدغام بغير غنّة يشير إلى قوّة الارتباط وسرعة الانتقال في السياق، بما ينسجم مع طبيعة الأداء الصوتي لهذا النوع من الإدغام.

5.كشفت النماذج التطبيقية عن وجود انسجام دقيق بين الأداء الصوتي والبنية الدلالية في الآيات القرآنية، مِمّا يؤكّد أنّ الحروف موظّفةٌ توظيفًا مقصودًا يخدم المعنى.

6.إنّ هذا التوافق بين الصوت والدلالة يُعدّ وجهًا من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، القائم على إحكام النظم ودقّة التعبير.

وخلاصة القول إنّ ظاهرة الإدغام تمثّل أحد المظاهر اللغوية والبيانية المهمّة في القرآن الكريم، وأن دراستها من منظور دلالي تسهم في تعميق فهم النصّ القرآني والكشف عن جوانب جديدة من إعجازه البياني، وتفتح آفاقًا لدراسات أخرى تُعنى بالعلاقة بين الظواهر الصوتية والدلالات السياقيّة في القرآن الكريم.

التوصيات :

- أوصي بضرورة التوسّع في الدراسات التي تربط بين علوم التجويد والدلالة والتفسير، لما لذلك من أثر في تعميق فهم النصّ القرآني وإبراز جوانب جديدة من إعجازه.

الهوامش :

---

(1) الصحاح للجوهري 1920/5 مادة دغم ، التعريفات للجرجاني 14/1 مادة ادغام

(2) لسان العرب لابن منظور 203/12 مادة دغم

(3) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني عالم جليل موسوعي في الكلام والمنطق والأصول واللغة ، ولد بجرجان سنة 740هـ وتوفي 816هـ . ينظر هدية العارفين إسماعيل باشا 728/1

(4) التعريفات للجرجاني 14/1 مادة ادغام

(5) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير ابن الجزري إمام القراء والحفاظ ولد بدمشق 751هـ، وتوفي 833هـ . ينظر : ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء 247/2

(6) ينظر النشر في القراءات العشر 274/1

(7) عثمان بن سعيد بن عثمان الداني أبو عمر ، أحمد أئمة القراءات ورسم المصحف ولد 371هـ وتوفي 444هـ ينظر :

(8) التحديد في الاتقان والتجويد 102/1 ينظر : معرفة القراء الكبار 226/1

(9) الكنز في القراءات العشر 175/1

(10) لسان العرب لابن منظور 129/1 مادة قرأ

(11)11 سورة الاسراء : 104

(12) التعريفات للجرجاني 174

(13) محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي عالم جليل وفقيه أوصولي مفسّر ، ولد 754هـ ، له مؤلفات كثيرة أهمها البرهان في علوم القرآن ، توفي سنة 794هـ . ينظر : هدية العارفين إسماعيل باشا 174/2

(14) البرهان في علوم القرآن للزركشي 318/1

(15) ينظر بغية المستفيد في علم التجويد لمحمد بن بدر الدين الحنبلي ص 40

(16) الهمس جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفه مجموعة في قولك " فحثه شخص سكت " سميت بذلك لأنها مهموسة عند النطق بها وليست مجهورة وهي عدا الحروف المجهورة . النشر لابن الجزري1-205

(17) نِسْبَةً إِلَى اللَّهَاةِ وَهِيَ بَيْنَ الْفَمِ وَالْحَلْقِ. ينظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري 200/1

(18) الشدة : هو انحباس انفس عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج وحروفها " أجد قط بكت " وعداها هي الحروف اللينة . ينظر العميد في علم التجويد لمحمود بن علي المصري ص 59

(19) الاستفال :هو انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وحروفه عدا حروف الاستعلاء وهو ارتفاع وسط اللسان عند النطق بها وحروفه مجموعة في قولك "خص ضغط قظ ".ينظر العميد في علم التجويد لمحمود بن علي المصري ص 61

(20) الانفتاح:هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وحروفه عدا حروف الاطباق وهي " ص ، ض ، ط ، ظ " سميت بذلك لانفتاح اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بها .

(21) الإصمات : ثقل النطق بالحرف لخروجه من غير طرف اللسان، والشفتين. وحروف الاصمات وحروفه عدا هذه الحروف " فر من لب " حروف الاذلاق ينظر الهادي شرح طيبة النشر لمحمد سالم محيسن 94/1

(22) الاذلاق لغة: حدّة اللسان، أي طلاقته، واصطلاحا: خفّة النطق بالحرف لخروجه من بطن اللسان، أو الشفتين .وحروفه " فر من لب " ينظر الهادي شرح طيبة النشر لمحمد سالم محيسن 94/1

(23) ينظر النشر لابن الجزري200/1 ، التمهيد في علم التجويد 78

(24) ينظر النشر لابن الجزري 207/1 و210و214، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ103/1 ، العميد في علم التجويد ص75

(25) ينظر بغية المستفيد في علم التجويد لمحمد بن بدر الدين الحنبلي ص 40

(26) ينظر العميد في علم التجويد لمحمود بن علي المصري ص 73

(27) ينظر المصدر السابق ص 74

(28) ينظر النشر لابن الجزري 23/2

(29) ينظر العميد في علم التجويد ص 22

(30) ينظر العميد في علم التجويد ص 22

(31) ينظر النشر لابن الجزري 23/2-24

(32) الادغام الكامل : يسمى التام وهو الذي يذهب فيه الحرف ذاتا وصفة ، أما الإدغام الناقص وهو الذي تذهب فيه ذات الحرف لا الصفة . ينظر التحديد في الاتقان والتجويد لابي عمرو الداني 115/1

(33) عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي ، من كبار أئمة العربية أخذ عن أبي علي الفارسي ، وله مؤلفات جليلة أشهرها الخصائص وسر صناعة الإعراب ، توفي سنة 392هـ . ينظر إنباه الرواة عن أنباء النحاة 335/2

(34) الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام اللغة والعربية ومبتكر علم العروض ، صاحب معجم العين ، ولد في البصرة ونشأ بها ، توفي سنة 170 هـ ينظر : وفياة الأعيان 244/2

(35) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، إمام النحاة فارسي الأصل ، أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، صنّف الكتاب الذي يعدّ أساسا في النحو ، توفي 179هـ تقريبا . إنباه الرواة عن أنباء النحاة 346/2-348

(36) الخصائص لابن جني 154/2

(37) ينظر : الكتاب لسيبويه 14/4 ، المزهر في علوم اللغة للسيوطي 41/1

(38)العسجد الذهب ينظر : الصحاح للجوهري 508/2 مادة عسجد

(39) العَسَطُوسُ: رَأْسُ النَّصَارَى، رُومِيَّةٌ. وَقيل هُوَ شَجَرٌ يُشبه الخَيْزُرَانَ. وَقَالَ كرَاع: هُوَ العَسَّطُوسُ فيهمَا . لسان العرب 141/1 مادة عسطس

(40) دَهْدَقَهُ: كسَرَه واللَّحْمَ دَهْدَقَةً وَدَهْداقاً، ويُكْسَرُ: قَطَعَهُ وكسَرَ عِظامَهُ . القاموس المحيط للفروز آبادي 884/1

(41) الزهزقة شدة الضحك ينظر الصحاح للجوهري 1494/4 مادة : زهزقة .

(42) الضغيغة: الروضة الناضرة . الصحاح للجوهري 353/5 مادة ضغيغة

(43) المهه والمَهاهُ الشيءُ الحقيرُ اليسيرُ، وَقِيلَ: المَهاهُ النَّضارةُ والحُسْنُ لسان العرب لابن منظور 541/13 مادة مهه .

(44) الفَهَّهُ والفَهاهَةُ: العيُّ. ورجلٌ فَهٌّ وامرأةٌ فَهَّةٌ.الصحاح للجوهري2245/6 مادة فهه

(45) سر صناعة الاعراب لابن جني 79/1

(46) ينظر : مجلة اكليل للدراسات الإنسانية عدد17 ابريل 2020 ص 260- 261 مقال بعنوان : أثر الدلالة المعجمية للفظة " لمس " و" مسّ " في توجيه المعنى بين الأصوليين واللغويين د. عبد الله عبد الجبار .

(47) الخصائص لابن جني159/2

(48) سورة البقرة من الآية 29

(49) سورة إبراهيم : 7

(50) سورة لقمان من الآية 20
(51) ينظر : الصحاح للجوهري 1321/4 مادة سبغ ، المحكم والمحيط الأعظم 436/5 مادة أسبغ
(52) سورة إبراهيم : 7
(53) سورة النحل من الآية 125
(54) سورة الشعراء : 63
(55) سورة النساء من الآية 78
(56) سورة الواقعة 83
(57) سورة هود : 42
(58) سورة النساء من الآية 64
(59) سورة النساء من الآية 81
(60) ينظر النشر لابن الجزري279/1
(61) سورة البقرة 14
(62) ينظر جامع البيان للطبري 560/8 ، بحر العلوم للسمرقندي 321/1 ، النكت والعيون للماوردي 509/1-510
(63) سورة المرسلات : 20
(64) ينظر النشر لابن الجزري2028/2
(65) ينظر جامع البيان للطبري 132/24
(66) سورة المرسلات : 21
(67) ينظر جامع البيان للطبري 132/24 ، مدارك التنزيل للنسفي 586/3
(68) سورة الأعراف من الآية 127
(69) ينظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري 222/1
(70) سنن الترمذي569/4 برقم2337
(71) سورة الإسراء 74
(72) ينظر أسباب النزول للواحدي ص 467 ، لباب النقول للسيوطي ص218
(73) ينظر : معاني القرآن للأخفش 331/1 ، الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري451/2، البحر المحيط لأبي حيان 143/1
(74) سورة النساء من الآية 23
(75) سورة النحل من الآية 53
(76) سورة النور من الآية 33
(77) سورة لقمان 3

(78) جزء من حديث أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة ﷺ صحيح البخاري 19/1 برقم 50 ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 50/14 ، المحرر الوجيز لابن عطية 345/4
، معرفة القراء الكبار ، ، وفياة الأعيان

ثبت المصادروالمراجع

- القرآن الكريم

1- أسباب النزول الواحدي ، الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)تح : عصام بن عبد المحسن الحميدان ،دار الإصلاح – الدمام ، ط 2 الثانية، 1412 هـ - 1992 م .
2- إنباه الرواة عن أنباء النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط1، 1406 هـ - 1982م.
3- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: 577هـ)، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1424هـ- 2003م
4- بحر العلوم: السمرقندي ، نصر بن محمد (ت: 373هـ) (دار الفكر، بيروت - لبنان)
5- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تح :صدقي محمد جميل ،دار الفكر – بيروت 1420 هـ
6- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: 1، 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
7- بغية المستفيد في علم التجويد : محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (ت: 1083 هـ)اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
8- التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ) تح : الدكتور غانم قدوري حمد ، : مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط الأولى 1407 هـ - 1988 م.
9- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري ، شمس الدين محمد أبو الخير (ت: 833هـ) تح الدكتور على حسين البواب ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405 هـ - 1985م
10- جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري محمد بن جرير (ت: 310هـ) تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م.
11- الجامع الكبير - سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة ، أبو عيسى (ت: 279هـ) ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ،1998 م

12- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ط1، 1422هـ) .
13- الجامع لأحكام القرآن :القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين (ت: 671هـ) ،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الكتب المصرية–القاهرة ، ط: الثانية، 1384هـ- 1964 م
14- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4 .
15- سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1 ، 1421هـ- 2000م .
16- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م) .
17- العميد في علم التجويد : محمود بن علي بسّة المصري (ت: بعد 1367هـ)، تح : محمد الصادق قمحاوى ، دار العقيدة – الإسكندرية، ط1، 1425 هـ - 2004 م
18- غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ) ، مكتبة ابن تيمية ، 1351هـ .
19- القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ) ،تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط8 ، 1426 هـ - 2005 م .
20- كتاب التعريفات : الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، تح ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط 1، 1403هـ -1983م
21- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ) تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م .
22- الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: 741هـ)تح د. خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط1 ، 1425 هـ - 2004 م
23- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ، الكتب العلمية بيروت - لبنان
24- لسان العرب : ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) ،دار صادر– بيرو ، ط : الثالثة - 1414 هـ
25- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: 1 - 1422

26- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: 458هـ] تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421 هـ - 2000 م
27- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ) تح :فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1418هـ 1998م
28- معانى القرآن للأخفش : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 215هـ) تح الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ - 1990 م
29- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) ، دار الكتب العلمية، ط1 ،1417 هـ- 1997م
30- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1420هـ)
31- النكت والعيون : الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ) ، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
32- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر : محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)
33- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : 1409هـ) ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، ط2.
34- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي (دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان)
35- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) تح : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت
36- مجلة اكليل للدراسات الإنسانية عدد 17 سنة 2020 ابريل ، ص 260-261 .

Idghām Between Letters in the Holy Qur'an and the Aesthetic Function of Textual Usage Interpretive and Semantic Models

Assist Prof.Dr. Mustafa Iyad Suhail
Al-Imam Al-Aʿzam University College
Mustafaayad@imamaladham.edu.iq

Keywords: Assimilation (Idgham) . The Qur'an. Aesthetics . Employment . Texts

Summary:

This study presents a semantic and interpretive analysis of the phenomenon of assimilation (idghām) between letters in the Holy Qur'an, through tracing its occurrences, clarifying its rhetorical aspects, and uncovering the relationship between the types of assimilation and the contextual meanings of the Qur'anic text. The study aims to highlight the aesthetic dimension of the phonetic employment of letters and the extent of its harmony with meaning, reflecting the precision of the Qur'anic composition and the magnificence of its structure.

The research adopts a descriptive-analytical approach by examining selected Qur'anic examples and analyzing them in light of the views of exegetes, scholars of tajwīd, and linguists.

The study concludes that assimilation is not merely a phonetic or recitational phenomenon; rather, it plays a significant semantic role in guiding meaning and deepening its impact. This reveals an aspect of the rhetorical inimitability of the Holy Qur'an, which is based on the precision of its composition and the meticulous employment of letters and expressions in a manner that is fully consistent with the context and its indicators.